حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٧)

http://www.aafu.journals.ekb.eg

جامعة عين شمس (دورية علمية محكمة) كلية الآداب

الدور الثقافي والسياسي للسيدة عائشة رضي الله عنها

سطام زهير الخطيب *

استاذ مشارك، قسم العلوم الأساسية، كلية معان، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

المستخلص:

هذه دراسة لإحدى أعلام المتفقهات في الدين الاسلامي وأشهر رواة الحديث النبوي الشريف، وهي السيدة عائشة رضي الله عنها، حيث كان كبار العلماء يرجعون إليها في تفسير القران ورواية الحديث و في امور الفتوى، لذا تم اختيار الدور الثقافي والسياسي الذي لعبته السيدة عائشة رضي الله عنها في التاريخ الاسلامي موضوعاً لهذه الدراسة و اشتملت على دراسة حياة السيدة عائشة رضي الله عنها وثقافتها ودورها السياسي والثقافي في فترة الخلفاء الراشدين.

وخلصت الدراسة الى ان عائشة رضي الله عنها ، كانت اعلم الناس بالقران الكريم وبقراءته وتفسيره ، وبسنن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وعالجت الكثير من القضايا الفقهية وخاصة القضايا التي تختص بالمرأة مثل الطهارة والزواج والطلاق ، وكانت متقنة للغة العربية بليغة الكلمات وجزلة العبارات ، ومحبة للشعر العربي.

فاقتصر دورها في فترة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي فترة كل من الخليفة ابو بكر الصديق والخليفة عمر بن الخطاب ،رضي الله عنهما . على الرواية والحديث، وبرز دورها السياسي في فترة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنها ، فكانت تملئ على الخليفة عثمان رأيها في عزل الولاة وتنصيبهم ، وتحتج بعنف على تصرفاته وقادت حركة المعارضة ضده .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة:

لقد لعبت السيدة عائشة رضي الله عنها دوراً سياسياً ودينياً كبيراً في التاريخ الاسلامي، فكانت من أعلام المتفقهات في الدين الاسلامي ومن أشهر رواة الحديث وكان يرجع إليها كبار العلماء في امور الفتوى فكانت معلمة وطبيبة وسفيرة، وفضلاً عن هذا كله فهي زوجة الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم–، لذا سنقوم بدراسة الدور الثقافي والسياسي الذي قامت به السيدة عائشة رضي الله عنها.

المولد والنشأة:

ولدت السيدة عائشة رضي الله عنها بمكة، في السنة السادسة للبعثة النبوية الشريفة،(١) وقد نشأت نشأة عربية أصيلة إذ دفعها أبوها إلى من يقوم بتربيتها من عرب البادية، فتولى تربيتها جماعة من أهل مخزوم،(٢) وأكسبتها حياة البادية النضارة والفصاحة والصفات العربية الأصيلة، فنشأة نشأة إسلامية، إذ ولدت بعد انبثاق نور الاسلام، في بيت مسلم، فكان أبوها أول من اسلم من الرجال، وكانت أمها من المسلمات الأوائل.(٣)

نسبها واسرتها:

تنتسب السيدة عائشة إلى قبيلة عربية هي قبيلة (تيم)(٤)، من أفخاذ قريش التي اشتهرت بالشجاعة والنجدة والذود عن الحمى، وعرفت بالكرم، وقامت تجارتها على الأمانة ورفعة المعاملة وعاشت على حظ طيب من الثراء وقد أجلت قريش هذه القبيلة، فكونت في دار أحد كبار رجالاتها وهو عبدالله بن جدعان حلفاً ينصر المظلوم وينجد الملهوف ويعين الضعيف وهو حلف الفضول، كما عهدت إلى ابو بكر الصديق رضي الله عنه بأمرين من أخطر امور الحياة في ذلك العصر وهو تسوية الدم وأداء المغارم والديات.(٥)

أما عن أسرة السيدة عائشة رضي الله عنها فقد كانت من أعرق الأسر العربية وأكرمها، اسرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بين تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة القرشية ، التيمية المكية ثم المدنية. (٦)

وقد تزوج أبو بكر الصديق رضي الله عنه زوجتين في الاسلام، أما زوجتاه في الجاهلية فهما قيله (وقيل: قتيليه) بنت عبد العزي بن عبد أسد، وهي أم ابنه عبدالله وأبنته أسماء ثم طلقها ابو بكر الصديق رضي الله عنه في الجاهلية، وتزوج بعدها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة الكنانية، هي ام ابنه عبدالرحمن وأبنته عائشة.(٧)

وأما زوجتاه في الاسلام فهما أسماء بنت عميس(٨) وهي ام ابنه محمد، ثم حبيبه بنت خارجه، وقد مات عنها ابوبكر الصديق رضي الله عنه وهي حامل فولدت بعد موته أم كلثوم.(٩)

وعلى هذا الحال فقد كان للسيدة عائشة رضي الله عنها أخ شقيق واحد هو عبدالرحمن لامها ام رومان، واخوان غير شقيقين هما عبدالله ومحمد، واختان غير شقيقتين هما أسماء وأم كلثوم.

ملامح شخصيتها:

كانت السيدة عائشة قوامة دائمة العبادة والتهجد،(١٠) صوامة تصوم الدهر ولا تفطر إلا يومي الفطر والأضحى، وكانت قنوعة راضية زاهدة في متاع الدنيا، وأقترن زهدها في الحياة بالعطف على الفقراء والمساكين والاحسان إليهم، وكانت جوادة كريمة كثيرة الصدقات، وقيل رأها أبن اختها عروة بن الزبير ذات يوم وهي تتصدق بسبعين

الفاً، وسألها مسكين وكانت صائمة وليس في بيتها إلا رغيف واحد فأعطته اياه وبعث لها عبدالله بن الزبير بصرارتين مملؤتين بالمال[١١] فيهما مائة الف فدعت بطبق وجعلت تقسم هذا المال في الناس وكانت صائمة في ذاك اليوم، فكلما حل وقت إفطارها لم تجد شيئاً لأنها نسيت أن تستبقي لنفسها درهما واحداً تشتري به طعاماً لها، وهكذا كانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت به.[١٢]

وكان الصدق[١٣] من صفات السيدة عائشة رضية الله عنها فقد كان أبوها صديقاً وكانت مثله صديقة، وكانت رضي الله عنها عندما يصل إلى سمعها حديث فتجد فيه سوء فهم من رواية أو توهم أو لبس أو سهو تبادر فتصيح به وتنبه على مافيه في جرأة وشجاعة وعلم أمين،[١٤] حتى لقد كان مسروق فيما يروي عنها يقول (حدثتنا الصديقة بنت الصديق) على الرغم أن كثير من الروايات تشير إلى أنه كان خصماً سياسياً لها يدين خروجها ضد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[١٥]

وبقدر ما كانت السيدة عائشة شديدة في الحق حريصة عليه بقدر ما كانت شريفة في خصوماتها فهي على سبيل المثال على الرغم مما كان ينشب بينها وبين أزواجالنبي صلى الله عليه وسلم (ما ينشب عادة بين الضرائر) لم تكن تذكر أحدهن إلا بالخير والثناء والجميل فتقول مثلاً عن السيدة ميمونة "أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم" وتقول عن السيدة زينب "لم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله عز وجل وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقه وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به" وهذا نتاج طبيعي لصفته الصدق التي تأصلت في نفسها.[١٦]

ومما اتصفت به ايضاً الحياء حتى أنها كانت تدخل الحجرة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم غير محتجبة، فلما دفن أبوها الصديق معه كانت تدخلها غير محتجبة ايضاً وكانت تقول في ذلك إنما هما زوجي وأبي، فلما دفن معهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كانت لا تدخل هذه الحجرة إلا وشدت عليها ثيابها وحجابها حياء من عمر رضي الله عنه ولقد دخل عليها أعمى فاستمهلته حتى تحتجب فتعجب من ذلك فقالت له إن لم تكن تراني فإني أراك.[١٧]

ومن أعظم صفاتها رضي الله عنها صفة الذكاء فقد كانت فطنة نجيبه بعيدة النظر ثاقبة الفكر،[١٨]وتألق ذكاؤها في سائر مظاهر حياتها الاجتماعية والفكرية والسياسية.

زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم:

بني هذا الزواج على أساس بشارة الهية من الله سبحانه وتعالى فحينما توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها حزن الرسول–صلى الله عليه وسلم– عليها حزناً شديداً حتى خشي عليه، فأراد الله أن يواسيه وأن يعوضه عنها فأراه في المنام جبريل حاملاً قطعة من حرير خضراء ويقول له يا رسول الله هذه تذهب بعض حزنك وأن في هذه خلفاً من خديجة فأكشف عنها فكشف عنها فإذا هي صورة السيدة عائشة ويقول له جبريل "هذه زوجتك في الدنيا والاخيرة".[١٩]

وهناك رواية أخرى عن عائشة أن خولة بنت حكيم جاءت رسول الله فقالت: الا تتزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، أما البكر فأبنة أحب الخلق إليك عائشة، وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك قال: أذهبي فأذكريهما علي.[٢٠]

وتشير الروايات أن النبي خطب عائشة من أبي بكر فقال له أبو بكر إنما أن أخوك: فقال: أنت أخي في دين الله وكتابه وهي حلال لي.[٢١]

وقد كانت عائشة رضي الله عنها قبل خطبة الرسول لها مذكورة على جبير بن مطعم بن عدي اذا كان المسلمون لا يزالون يصهرون المشركين رغبة في احسابهم، ولان

الاسلام لم يكن قد فرق بينهم بعد وقوله تعالى "ولا تنكحو المشركات حتى يؤمن" لم تكن قد نزلت بعد، فذهب ابوبكر رضي الله عنه إلى المطعم وحاول به اقناعه بالدخول في الاسلام لكنه رفض وعندما استيقن ابوبكر الصديق رضي الله عنه من عناد المطعم دخول الاسلام وتأكد من استحالة عيش ابنته في بيت كفار معاندين عندها تحلل من وعده بهم وأرسل ابوبكر الصديق رضي الله عنه خولة إلى النبي–صلى الله عليه وسلم– ترحب به.(٢٢)

والزواج عند العرب يومان: يوم الأملاك (يوم العقد) ويوم البناء،(٢٣) (يوم الدخول) وقد جرى زواج النبي –صلى الله عليه وسلم– بعائشة على عادة العرب، حيث جاء النبي–صلى الله عليه وسلم– وعقد على السيدة عائشة رضي الله عنها وأصدقها خمسمائة درهم، وكانت عائشة في ذلك الوقت بنت ست سنوات ولم يتزوج النبي –صلى الله عليه وسلم– بكراً(٢٤) غيرها،(هذا عن يوم الاملاك والعقد) أما يوم البناء فلم يأتِ إلا بعد أن هاجر النبي –صلى الله عليه وسلم–إلى المدينة بثمانية أشهر أي في شهر شوال من مقدمه المدينة(٢٥) وكانت عائشة في ذلك الوقت بنت تسع سنوات.(٢٦)

علاقاتها مع النبي صلى الله عليه وسلم:

قامت علاقة السيدة عائشة رضي الله عنها مع زوجها النبي صلى الله عليه وسلم على محورين رئيسيين هما: الحب، والتعلم.

دار محور الحب على حقيقة واضحة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب السيدة عائشة حباً كبيراً فلم يسأله أحد قط عن أحب الناس إليه قاطبة إلا وقال عائشة،وكان عليه السلام يناجي ربه في حبها ويقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك.(٢٧)

وكان إذا افتقدها سمعته ينادي عليها بصوت خافت حنون وعروساه، وكانت إذا مرضت اعتنى بها وزاد من لطفه معها بل أحس وكان الألم به هو، فإذا عانت صداعاً وقالت وأراساه، قال: لها بل أنا يا عائشة وأراساه.(٢٨)

وكانت إذا بكت رضى الله عنها مسح دموعها بردائه الطاهر ويده الشريفة،(٢٩) وكان يسبغ عليها من عطفه كما يسبغ الأب الحنون على أبنته الصغيرة فقد كانت صبية في التاسعة من عمرها تلعب بالعرائس فما ينهرها وما يروعها وإنما يفرح بلعبها ويضحك لها حتى ترى نواجذه وإذا دخل عليها فوجدها تلعب بعرائسها استتر بثوبه منها حتى لا تخجل منه وتمتنع عن اللعب وكان يحب أن يدخل البهجة والسرور على قلبها فتسبقه مرة ويسبقها مرة أخرى ويقول لها هذه بتلك ويحملها على عاتقه لتشاهد الاحباش وهم يلعبون بالمحراب في صحن المسجد، فكان يسره سرورها ويحزنه حزنها، وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لها إني اعرف غضبك إذ غضبتي فقالت: وكيف تعرف هذا؟ قال: إذا غضبت خاطبتني يا محمد، وإذا رضيت خاطبتني يا رسول الله، وإذا اردت القسم وأنت غاضبة قلت ورب ابراهيم، أما اذا أقسمت وأنت راضية قلت ورب محمد، فقالت عائشة: صدقت يا رسول الله، وهكذا صار حبه لها سمة إليها فسميت "حبيبة حبيب الله"، "وخليلة رسول الله".(٣٠)

وكانت عائشة رضي الله عنها اقرب نساء الرسول–صلى الله عليه وسلم– إليه وهي تقول ذلك بقولها فُضلت على نساء الرسول بعشرة ولا فخر(٣١)، لم ينكح بكراً قط غيري ولم ينكح أمراه أبواها مهاجران غيري، وأنزل الله براءتي من السماء، وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوجها فإنها إمراءتك وكان ينـــزل عليه الوحي وهو معي، وكنت أغتسل أنا وهو في أناء واحد ولم يكن يفعل ذلك بأحد نسائه

غيري، واستأذن نسائه في مرضه قائلاً لهن إنني لا أقوى على التردد عليكن فإذنَّ لي أن أبقى عند أحداكن فقالت ام سلمة: قد عرفنا من تريد عائشة قد آذنالك، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ومات ودفن في بيتي.(٣٢)

ومما يدل على حب الرسول–صلى الله عليه وسلم– لعائشة رضي الله عنها عندما سأله عمر بن العاص فقال: يارسول الله أي الناس أحب إليك قال: عائشة قال: من الرجال ؟ قال ابوها.(٣٣)

وكناها عليه الصلاة والسلام ام عبدالله، حيث دخلت عليه وقالت: يارسول الله كنيت نسائك فأكنني، قال أكتني بابن أختك عبدالله.(٣٤)

والذي يهمنا من ذلك أن هذا الحب أكسبها الحظوة لديه، والشجاعة العلمية مما أسفر عن وقوفها بصفة دقيقة على كثير من مسائل الدين الحساسة التي تتعلق بحقائق العلاقة بين الرجل وزوجته في الإطار الإسلامي حتى أصبحت أحد المراجع الأساسية في ذلك.

آما المحور الآخر الذي دارت عليه العلاقة بين النبي–صلى الله عليه وسلم– وزوجه هو محور التعليم فقط كانت بمثابة التلميذة النابهة من استاذها الكبير والسيدة المؤمنة أمام النبي المرسل واتضح ذلك في استيعابها إلى اكبر قدر ممكن من السنن النبوية الشريفة حيث روت عن الرسول–صلى الله عليه وسلم– حوالي الف حديث تشمل على أغلب مسائل الفقه والتشريع (٣٥) حتى أصبحت المرجع الأول لكبار الصحابة في كثير من قضايا التشريع والفتوى.(٣٦)

حادثة الافك:

يُعد حادث الأفك افظع حادث تعرضت له السيدة عائشة رضي الله عنها في حياتها الزوجية، فقد أتهمت في شرفها، وهي الزوجة الطاهرة العفيفة، النقية التي تنتمي إلى أسرة شريفة.

ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى براءة السيدة عائشة،(٣٧) من فوق سبع سموات طباق شداد في ست عشر آية كريمة أعلن فيها براءتها وأثبت طهرها وشهد لها فيها بأنها من الطيبات، ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم. جعل من براءتها قرآناً يُتلى في العالمين إلى يوم الدين، أما مجمل هذه الحادثة فبعد عودة الرسول –صلى الله عليه وسلم– من غزوة المصطلق بني (٦٢٨/٥٦م) هو والمسلمين تنـــزلوا في طريقهم بعض المنازل فخرجت عائشة رضي الله عنها لحاجتها ثم رجعت ففقدت عقداً عليها فرجعت تلتمسه فجاء الذين يرُحلون هودجها فحملوه وهم يظنون أنها فيه لأنها صغيرة السن، فلما رجعت رضي الله عنها لم تجد أحداً فقعدت وظنت أنهم يفقدونها ويرجعون عليها فغلبتها عيناها فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل: إن لله وانا اليه راجعون زوجة رسول الله(٣٨) وأناخ راحلته فركبت ولم يكلمها ابداًوقد سار يقود بها حتى قدم بها فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته، ووجد رأس المنافقين عدو الله عبدالله بن أبيّ من هذه الحادثة وسيلة له فأخذ يستحكي الإفك وكان أصحابه يتقربون إليه فلما قدموا المدينة افاض أهل الأفك في الحديث ورسول الله ساكت لا يتكلم ثم استشار في فراقها فأشار عليه علي بفراقها وأشار عليه أسامة بإمساكها.(٣٩)

لكن الله سبحانه وتعالى حبس عن رسوله الوحي شهراً كاملاً في شأنها ليزداد المؤمنون إيماناً وثباتاً على العدل والصدق ويزداد المنافقون إفكاً ونفاقاً.(٤٠)

فدخل عليها رسول الله وعندها أبواها فقال "يا عائشة إن كنتي بريئة فسيبرئك الله وان كنت قد عملت بذنب فاستغفري فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه"

فقالت لأبيها: أجب رسول الله قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله وكذلك أمها قالت مثل ذلك.(٤١)

فقالت عائشة: "إن قلت إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني ولا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حيث قال : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.(٤٢)

فنزل الوحي على رسول الله وأنزل الله براءة السيدة عائشة وقال تعالى: "إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم"(٤٣) وقال عليه السلام: "آفا والله يا عائشة فقد برأك"، ولو تأملنا في الآيات الكريمة التي أنزلها الله تعالى في براءة السيدة عائشة نلاحظ أنها تبرئ علياً أيضاً من هذا الموقف وذلك لأن الله تعالى يقول "ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم" وقوله في الآية التي بعدها" لولا اذ اسمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً" وقال: "هذا أفك مبين".(٤٤)

فيدل تتابع هاتين الآيتين أن هناك نوع من التقابل بينهما وأن الله تعالى قسم الناس في موقف عائشة رضي الله عنه إلى فريقين ظاهرين، فريق أصحاب الإفك، وفريق المؤمنين ولا ثالث لهما ومما لا شك فيه أن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان من أوائل المؤمنين ومن أتقاهم.(٤٥)

لكن قد يكون هذا الموقف من صنع الأمويين أو الشيعة فالأمويون كانوا من ألد أعداء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان بعض خلفائهم ليحاولون لصق التهمة به، فمثلاً هشام بن عبدالملك يتأول في قوله تعالى "والذي تولى كبيره منهم" فيقول في تعصب واصرار أنه علي ويتحدى بذلك عالميين جليليين هما سلمان بن يسار والزهري اللذان أكدا أنه عبدالله بن أبي سلول.(٤٦)

أما الشيعة فقد كانوا يكرهون السيدة عائشة رضي الله عنها كرهاً شديداً وجعلوا من لعنها وأبيها على لسان قربه إلى الله فليس عجيب أن يدسوا تهمة عائشة على لسان علي بدافع من سخطهم عليها لخروجها ضد علي في حرب الجمل التي زعزعت حكمه وعملت بنهايته.(٤٧)

واستطيع القول أن مقولة علي بين ابي طالب رضي الله عنه في حادثة الإفك غير صحيحة، وأن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بريء منها كبراءة السيدة عائشة رضي الله عنه من الإفك.

وفاتها رضي الله عنها:

في ليلة الثلاثاء السبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة أسلمت السيدة عائشة الروح إلى بارئها بعد حياة دامت نحو خمسة وستين(٤٨) وقيل ست وستين عاماً،(٤٩) وقد دفنت ليلاً بعد الوتر وكان الليل مظلماً فلم يجد المشيعون بدلاً من أن يحملوا جريداً فيه خرق غمسوها في زيت وأشعلوا فيها النار لتضيء لهم الطريق إلى المقابر وأزدحم الناس وتجمعوا حول النعش ولم ترا ليلة أكثر ناساً منها، ونزل أهل العوالي إلى المدينة وبدت النساء وسط المقابر والنيران ، وصلى عليها أبوهريرة وسط مقابر البقيع ونزل قبرها خمسة من آل الصديق ورقدت السيدة عائشة رضي الله عنها في قبرها بالبقيع غفر الله لها ورضى عنها وأرضاها. (٥٠)

ثقافتها رضي الله عنها:

لقد عاشت السيدة عائشة تسع سنوات في بيت النبوة وكانت على قرب شديد من الرسول عليه السلام فلم تكن مجرد زوجته فحسب وإنما كانت زوجته التي يختصها بحبه وعطفه وحنانه، اكثر من أي انسان اخر، حتى أنه ليسئل: من أحب الناس إليك فيجيب دون تردد عائشة، وقرب السيدة عائشة رضي الله عنها من رسول الله–صلى الله عليه

وسلم- مكنها من الإحاطة بسنته الشريفة وموضوعاتها ومسائلها والفاظها ومعانيها وأسرارها وفلسفتها ولما كانت السيدة عائشة قريبة من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فقد كانت قريبة من الوحي اذ عاشت تسع سنوات في مهبط الوحي ولم يكن الوحي ينـــزل على رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وهو في لحاف امرأة غيرها وكم من أية كريمة نزلت في بيتها الشريف مثل آية آل البيت، وآية المجادلة، وكم من آية نزلت بسببها مثل آيات الإفك والتيمم، وكم من مرة رأت كيف يتنـــزل الوحي على رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ووضعت ذلك ورأت جبريل عليه السلام وأقراها السلام، وجعلها هذا كله على معرفة معه بالنزول واسبابه وموضوعاته وقضاياه.(٥١)

وكانت هذه السنوات التسع التي عاشتها السيدة عائشة في بيت النبوة ومهبط الوحي هي مصدر علمها الأساس بالقرآن والسنة وهي السبب في اكتساب هذا العلم لصفات الاتساع والعمق والغزارة والأصالة فقد كانت هذه السنوات تمثل فترة قوية زاهية من أقوى سنوات الدعوة الإسلامية في احداثها ونتائجها، فهي سنوات التشريع والتنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة الإسلامية وسنوات الكفاح المسلح ضد أعداء الاسلام وأعداء الله والرسول-صلى الله عليه وسلم- وسنوات النصر والمفاوضات والفتح والوفودوالانتشار الامر الذي وسع مدارك السيدة عائشة وعمق نظرتها إلى الحياة والدين.(٥٢)

والأهم من ذلك الثقة المطلقة في علم السيدة عائشة رضي الله عنها فهي لا تروي الحديث الشريف إلا على هيئة الراوي الشاهد الواعي الأمين وتقول مثلاً: كنا نفعل كذا على عهد الرسول أو قال لي كذا، أو سمعته يقول كذا، أو يفعل كذا، أو يقرها على فعل،أو قول، وهذه المعيشة بين الوحي والنبوة جعل السيدة عائشة تربط بذكاء ووعي بين القرآن والسنة وتفهم نبيها من معاني وصلات على أنها رضي الله عنها كانت تقرأ المصحف ولا تكتب.(٥٣)

وقال عنها أبو سلمى بن عبدالرحمن "مارأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي، ولا أعلم بأية فيمن أنزلت ولا بفريضة من عائشة".(٥٤)

ومن الجدير بالذكر أن أغلب المسائل الفقهية التي أجابت عنها السيدة عائشة رضي الله عنها وعالجتها في تفسيرها تختص بالمرأة والقضايا المتصلة بها (مثل الطهارة، والزواج، والطلاق،.... إلخ) وهذا يعني أن التفسير الفقهي للسيدة عائشة تفسير يُعنى بأمور النساء الدينية في الدرجة الأولى.(٥٥)

والسيدة عائشة في تفسيرها الذي تتعرض فيه لقضايا المرأة بارعة جداً في تناول الموضوع الذي تعالجه فهي تحيط به من جميع جوانبه وتعالج كافة مشكلاته الدقيقة والحساسة وتستعين بخبرتها الزوجية مع الرسول-صلى الله عليه وسلم- وتمكنها القوي من مادتها العلمية حتى تستحق بجدارة أن يطلق عليها لقب "السفيرة النبوية الأولى في عالم النساء" فهي تقوم بشرح أحكام الدين لهن وإجابة ما يجول ببالهن من أسئلة وذلك بعد أن حباها الرسول-صلى الله عليه وسلم-وعلمها وأعتمد عليها اعتماداً كبيراً.

وكان الطابع الفقهي هو الطابع العام الاساسي لتفسير السيدة عائشة رضي الله عنها اذا كانت عالمة بالفقه ومبرزه فيه. قال عروة بن الزبير "ما رأيت أحداً" أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلال ولا بحرام من عائشة" وقال عطاء بن أبي رباح "كانت عائشة أفقه الناس"(٥٦) وقدمها ابن حزم على سائر الصحابة الذين رويت عنهم الفتوى.

وقول الرسول عليه السلام عنها "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء"(٥٧) فيدل على كثرة ما روته وما اجتهدت فيه وتدل ايضاً على مكانتها العلمية.

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تفسر القرآن الكريم عن طريق الاستعانة بالسنة النبوية الشريفة أو تفسره تفسيراً تاريخياً عن طريق استخدام اسباب النزول. وتعد رضى الله عنها من أغزر الصحابة رواية عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– فقد عدَّ لها ابن الجوزي الف ومائتين وعشرة أحاديث نبوية شريفة روتها وأتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بـــ ثمانية وستين.

وعن مسروق قال لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله يسألون عائشة رضي الله عنها عن الفرائض(٥٨)

وعن الزهري قال: "لو جمع علم عائشة رضية الله عنها وعلم جميع أزوج النبي وجميع النساء فكان علم عائشة رضيى الله عنها أكثر(٥٩)

وعن عروة قال "ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بقراءته ولا بفرائضه ولا بحلال ولا حرام ولا يشعر ولا بحديث العرب ولا ينسب من عائشة رضي الله عنها.(٦٠)

وعن عروة رضي الله عنه أنه كان يقول لعائشة رضي الله عنها يا أختاه لا أعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله وابنة ابي بكر، وكان من أعلم الناس ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ ومن اين هو؟ فضربت على منكبه وقالت إن رسول الله كان يسقم عند آخر عمره وكانت تقدم وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات وكنت أعالجها(٦١) ويدل هذا على أنها كانت عالمة حتى بالطب وكانت السيدة عائشة تسمع الغناء أيضاً حيث كان لها مغنية اسمها أسماء ويروى أن عائشة كانت تستمع إلى جارتين كانتا تغنيان في أيام من أسم أحداهن حمامة.(٦٢)

وروت السيدة عائشة كيف كان ينزل الوحي على رسول الله ووصفت حاله وكيف اتاح الله له أن يرى جبريل عليه السلام مرتين في صورته الحقيقة التي خلقها عليه.

ويشير البخاري ومسلم والامام أحمد بن حنبل في مسنده أنه وُجه إلى السيدة عائشة سؤال وهو هل رأى الرسول ربه؟ وحينما سمعت عائشة رضي الله عنها هذا السؤال وقف شعر رأسها هولاً وفزعاً وقفت بكل قوة وحزم وصرامة أن يكون النبي رأى الله سبحانه وتعالى وايدت نفيها بآيتين من القرآن قوله تعالى في سورة الانعام "ولاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير" وقوله في سورة الشورى "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب" فهاتان الآيتان الكريمتان تنفيان نفياً قاطعاً أن يستطيع أي بشر أن يرى الله سبحانه وتعالى.(٦٣)

أما الحجة الثانية عن الحديث الشريف اذ أوضحت السيدة عائشة أنها كانت أول من سأل النبي هذا السؤال واستفسرت منه عن معنى قوله تعالى "ولقد رآه بالأفق المبين"(٦٤) وقوله عزوجل "ولقد رآه نزلة أخرى"(٦٥)مفسراً لها هاتين الآيتين وأوضح لها أنه جبريل عليه السلام وأنه لم يراه على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها إلا هاتين المرتين(٦٦)

أما استخدام السيدة عائشة معلوماتها التاريخية لكي تفسر الآيات المرتبطة بأسباب النزول فهذه الحادثة تؤكد ذلك، أنه أشكل على عروة بن الزبير قوله تعالى "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" وذلك أن الظاهر من الآية هو أن السعي ليس فرض فذهب عروة إلى عدم فريضته لكن السيدة عائشة ردته عن ذلك فيما أفهمته المعنى السليم للآية عن طريق سبب نزولها وهو أن الانصار تاثموا من السعي بينهما لان ذلك كان من عملهم في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية ليدفع عنهم الحرج.(٦٧)

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها على قدر كبير من اللغة حيث كانت متقنة اللغة بليغة الكلمات وجزلة العبارات ومما يدل على ذلك قولها في رثاء أبيها "نظرالله وجهك يا ابتي وشكر لك صالح سقيك، فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها وبالاخرة مقراً بإقبالك عليها، ولئن كان اجل الحوادث بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رزؤك وأكبر المصائب بعدها فقدك إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض عنك(٦٨)

فيدل ذلك على جزالة اللغة ومتانتها عند السيدة عائشة رضي الله عنها ولقد شهدلها بالعضامة والبلاغة رجال من ذوي الشأن في عصرها فقال عنها معاوية بن أبي سفيان "والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة ليس إلا رسول الله" وقال القاسم بن محمد بن أبي بكر "ما رأيت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها."(٦٩)

وقال الاحنف بن قيس "سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعدهم فما سمعت الكلام من فم مخلوق افهم ولا احسن منه من فمي عائشة رضي الله عنها".(٧٠)

ومن أهم الاقوال المأثورة عن السيدة عائشة رضي الله عنها قولها "كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به" أي أنه أولى لاشياء بالانسان طبائع نفسها وخصالها فإذا أكرمت فلا يضره لؤم أوليته وإذا لؤمت فلا ينفقه كرم أوليته"(٧١) وكذلك قولها "الغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله"(٧٢)

وقولها"أنكم تفعلون أفضل العبادة: التواضع"،(٧٣) وقولها: "أقلوا الذنوب فانكم لن تلقوا الله عزوجل بشيء أفضل من قلة الذنوب"،(٧٤) وغير ذلك من الأقوال. وقال عنها موسى بن طلحة "مارأيت افصح من عائشة."(٧٥)

ولقد كانت السيدة عائشة من أحب الناس للشعر العربي وأرواهم له اذا أنها نشأت نشأة بدوية خالصة وكان أبوها الصديق ذواق للشعر وكان اخوها عبدالله منظم الشعر وحفظت السيدة عائشة الشعر حتى أنها لتقول عن حفظها لشعر لبيد بن ربيعة العامري "أني لاروي ألف بيت له."(٧٦)

وكانت رضي الله عنها توصي الناس أن يعلموا أولادهم الشعر فتقول لهم "رووا اولادكم الشعر تعذب الستنهم"(٧٧) وكانت تتشهد بالشعر في مختلف المواقف كما يقول عروة "ما كان يتنـــزل بها شيء إلا انشدت فيه شعراً."(٧٨)

ويقول ابوعمر بن عبد البر:"إن عائشة وحيدة عصرها في ثلاثة علوم، علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر."(٧٩)

الدور السياسي للسيدة عائشة رضي الله عنها:

لم يكن للسيدة عائشة أثر سياسي في عهد الرسول–صلى الله عليه وسلم– وخلافة صاحبيه ابوبكر وعمر رضي الله عنهما، واقتصر شأنها على الرواية والحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكان ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهم من كبار الصحابة يسألونها في كثير من الفتاوي وأمور الحديث النبي الشريف.

ولما كان عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سارت السيدة عائشة رضي الله عنها في الشطر الأول من خلافته سيرتها على زمن صاحبيه تفتي وتحدث وتنشر العلم ولم تكن عائشة رضي الله عنها راضية عن تصرفات عثمان بن عفان رضي الله عنه، فانقلب الحال وقادت السيدة عائشة حركة المعارضة العنيفة،(٨٠) ونجد لها في هذا العهد سيرة جديدة لم يكن ما يشبهما في عهد الخلفتين ابوبكر وعمر حيث أنها تبرز في ميدان السياسة وتمارس شؤونها وتملي على الخليفة رأيها في عزل الولاة وتنصيبهم(٨١) وتحتج بعنف على تصرفاته وصار بها الأمر إلى أن تقود معارضه شديدة خطره تتقاذفها

الأغراض والدسائس حتى تتجلى عن اشام يوم عرفه تاريخ المسلمين يوم قتل الخليفة الصابر الشهيد عثمان بن عفان رضى الله عنه.(٨٢)

فكانت علاقة السيدة عائشة تقوم على اجلال واحترام عميقين لعثمان بن عثمان رضي الله عنه في عهد الرسول–صلى الله عليه وسلم– والخليفتين من بعده فلما انتقلت الخلافة إلى عثمان دب الخلاف بينهما وذلك أنه كان لتصرف عثمان مع بعض الصحابة تصرفاً غير رقيق من جهة ولاخطاء عماله في شوؤن ادارية من جهة أخرى،فكان لكل ذلك أثره في حمل السيدة عائشة رضي الله عنها على عثمان، وكذلك نقص عثمان من عطاء السيدة عائشة رضي الله عنها، حيث كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد فضل عائشة رضي الله عنها على اخواتها امهات المؤمنين في العطاء لمكانتها من رسول الله–صلى الله عليه وسلم–ولنشرها سنته اكثر منهنففرض لامهات المؤمنين عشرة الآف وفرض لعائشة رضي الله عنها اثنى عشر الفاولما ولي عثمان نقصها أسوة بغيرها من نساء رسول الله–صلى الله عليه وسلم–.(٨٣)

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تتاثر كثيراً كلما بلغها عن عثمان رضي الله عنه خطأ يمس الصالح العام من قريب أو بعيد فلما جاء وفد مصر(٨٤) يشكو عامله عبدالله بن أبي السرح فيكتب له عثمان كتاب يتهدده وينهاه، ويرفض أبي السرح أن ينتهي ويضرب رجلاً من الوفد وتقتله فيخرج من مصر(٧٠٠) رجل إلى المدنية فينـــزلون المسجد يشكون إلى اصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– في مواقيت الصلاة ما صنع بن ابي السرح فيكلمون عثمان بن عفان رضي الله عنهبشده وبعنف(٨٥)وترسل إليه السيدة عائشة رضي الله عنها قائلة "قد تقدمت إليك اصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– وسألوك عزل هذا الرجل فابيت أن تعزله فهذا قد قتل منهم رجلاً فأنصفهم من عاملك".(٨٦)

وكان مما أخذ الناس على عثمان رضي الله عنه عزله لسعد بن أب وقاص صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأحد العشرة المبشرين بالجنة عن ولاية الكوفةوتوليه مكانه الوليد بن عقبه فكان لتصرفات العامل الجديد أن يأتي عثمان رضي الله عنه وفد أهل الكوفة يطلبون عزل عاملهم ويشهدون عليه بإتيان منكر يوجب الحد لكن عثمان لم يقتنع بشهاداتهم فجاءوا إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ملتجئين مما جرى بينهم وبين عثمان رضي الله عنه، وأنه زجرهم وهددهم فشادى عائشة ان عثمان عطل الحدود وتوعد الشهود.(٨٧)

ويروي البلاذري (ت ٢٧٩ه/٨٩٢م) أن عائشة رضي الله عنها اغلظت لعثمان رضي الله عنه وأغلظ لها وقال وما أنت وهذا؟ إنما أمرت أن تقري في بيتك،(٨٨)ويشير ابو الفرح الاصفهاني (ت٣٥٦ه/٩٦٦م) "انه خرج رهط من أهل الكوفة في أمر الوليد بن عقبه فقال عثمان رضي الله عنه اكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل لئن أصبحت لأنكلن بكم" فاستجارو بعائشة وأصبح عثمان،فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة فقال: "أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله وقالت: تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل"(٨٩)

ويقول المقدسي (ت ٣٨٠ه/٩٩٠م) (٩٠)"وكان اشد الناس على عثمان طلحة والزبير ومحمد بن ابي بكر وعائشة وخزله المهاجرون والانصار، وتكلمت عائشة في أمره، واطلعت شعره من شعرات رسول الله –صلى الله عليه وسلم–ونعله وثيابه وقالت: ما أسرع ما نسيتم سنة نبيكم، فقال: عثمان في آل أبي قحافه (اسرة عائشة) ما قال وغضب حتى ما كان يدري ما يقول".

بالإضافة ايضاً إلى دور عبدالله بين سبأ اليهودي[٩١] في تأليب الناس على عثمان فاشتد الامر على عثمان وحوصر وامتلاءت البلاد نقمة وثورة وفساد ونتج عن ذلك اشأم يوم عرفة تاريخ المسلمين و هو يوم استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه.[٩٢]

موقف السيدة عائشة من بيت على بن ابي طالب رضي الله عنه:

لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه اجتمع المهاجرون والانصار من أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– فاتوا عليبن ابي طالب وسألوه أن يتولى الخلافة لسابقته وقدمه في الاسلام،[٩٣] ولم يكد عليبتولى الخلافة حتى أخذت الامور تتعقدحوله والعقبات تعترض سبله، فعندما كتب علي بن ابي طالب إلى معاوية بن ابي سفيان يدعوه إلى الطاعة،فلم يجبه وشاع أن أهل الشام يطلبون بدم عثمان وأنهم لا يرضون إلا بقتل علي لأنهم يعتقدون أنه حرض على عثمان رضي الله عنها وأعان على قتله وأراد علي بن ابي طالب رضي الله عنها السير إلى الشام فعندما كان يستعد للسير إلى الشام،[٩٤]بلغه أن السيدة عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر وغيرهم من بني أمية وأنصارهم قد خرجوا من مكة إلى البصرة لطلبوا بدم عثمان.[٩٥]

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها ممن عارض عثمان وألب الناس عليه وكانت تردد أنه غيرّ السنة ووصلت السيدة عائشة ومعها طلحة والزبير وبنو أمية وأنصارهم إلى البصرة فسيطروا عليها وتعقبوا قتلة عثمان ومن ثار عليه من أهلها فقتلوا كثيراً منهم، واتفقا على عدم الرضابإمارة علي الطلب بدمعثمان ونسبوا إلى علياً رضي الله عنه إلى أنه ألب الناس على عثمان وحرضهم على قتله ولما آل الأمر إلى أمير المؤمنين قام فخطب الناس وأعلمهم الحال،وقال: أنها فتنة وسأمسك الأمر ما استمسك بيدي ثم بلغه ما هم فيها الجموع والتهجم اليهم في جيش من المهاجرين.[٩٦]

وقعة الجمل (٣٦ه)

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها عند توجهها إلى البصرة وصلت إلى مكان يسمى الحوأب فنبحت الكلاب، فقالت: للدليل ما اسم هذا الموضع؟ قال: الحوأب فصرخت بأعلى صوتها وقالت رددني[٩٧] "إن لله وأنا إليه راجعون" لأنها سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يخبر فيه احدى زوجاته، أنها تنبحها كلاب الحوأب، ويقتل حولها قتلى كثير" وتنجو هي بعد كادت أن لا تنجو، وفي هذا خبر عن حصول الفتنة، ووقع المقتلة بين المسلمين، فالتقى الجمعان بظاهر البصرة وجرت خطوت الحرب.[٩٨]

فقال علي رضي الله عنه لطلحة يا طلحة تطلب بدم عثمان رضي الله عنه، فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة أخبئت عرسك في البيت وجئت بعرس رسول الله–صلى الله عليه وسلم– تقاتل بها، وقال للزبير يا زبير ما أخرجك؟ قال: أنت ولا أراك اهلاً لهذا الأمر.[٩٩]

ولما التقى الجمعان كان عسكر عائشة وطلحة والزبير ثلاثين الفاً، وعسكر علي عشرين الفاً[١٠٠] فقبل أن تنشب الحرب وعظهم أمير المؤمنين رضي الله عنه وطلبهم إلى الصلح الا أنه نشب القتال بين الفريقين ودارت الحرب التي انتصر فيها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.[١٠١]

أما عائشة رضي الله عنها فإنها كانت على جمل في هودج وقد ألبس هودجها الدروع والنسائج الحديد، فلما اشتد القتال وانفلت جموعها عرقب الجمل فوقع ورفع هودجها جملاً ووضع في مكان بعيد عن الناس،[١٠٢] وكان أخوها محمد بن أبي بكر من أصحاب علي وابن زوجته اسماء بنت عميس رضي الله عنهما فأمره علي رضي الله عنه

أن يمضي إلى اخته وينتظر أهي سليمة أم اصابها شيء من جراح فمضى اليها وراها سليمة ثم ادخلها ليلاً إلى البصرة.(١٠٣)

فلما كان يوم رحيلها حضر علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وحضر الناس فقالت عائشة رضي الله عنها "يابني كذلك قال الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه لا يعتب بعض على بعض وإنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة واحمائها وأنه علي لمن الأخيار(١٠٥) وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه "صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك وأنها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخيرة".(١٠٦)

ثم سارت وشيعّها علي بن ابي طالب رضي الله عنه أميالاً وأرسل بنبيه معها مسيرة يوم، وتوجهت إلى مكة وأقامته بها إلى أيام الحج ثم حجت وانصرفت إلى المدينة، وكانت واقعة الجمل في سنة ست وثلاثين من الهجرة. (١٠٧)

ويبدو مما سبق أن السيدة عائشة رضي الله عنها، لم تخرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإنما خرجت للقصاص من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولو كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تريد الخروج على أمير المؤمنين لا تجهت إلى المدينة المنورة، لكنها اتجهت إلى البصرة مع المطالبين بدم عثمان رضي الله عنه.

Abstract

Cultural and Political Role of Lady 'Aisha

By Sattam Zuhair Alkhateeb

This Study deals with the political and cultural role of Lady 'Aisha, the wife of the Prophet Moḥamad, as one of the most important Female theologians (al-Mutafaqihāt) in Islam, and one of the most famous narrators of the Prophet 's tradition (al-ḥadīth). The Lady to whom the great theologians and scholars of her time returned for explaining verses of Qurʾān and ḥadīth and in matter of Fatwa. The study also try to shed light on Lady 'Aisha's life, culture, and her intellectual role in the ear of the Prophet Successors (al-Khulafaʾ a-Rashidūn).

The study concluded that Lady 'Aisha was most aware of Qurāʾn's reading and interpretation and the Prophet's traditions. She treated many theological cases, in particular those which concerned with women- as cleanness, marriage and divorce-, and was perfect in Arabic and its rhetoric styles, and fund of Arabic poetry.

As for Lady 'Aisha's political role, the study goes to explain how this role in the period of the Prophet and his two immediate Successors, Abū Bakr and 'Omar, was confined in narrations of ḥadīth, and developed during Caliph 'Othmān from being a dominant politician who could directed the Caliph to appoint and exclude the Governors, to be a protestant against his politics and a leader of protesting movement against him.

الـهوامش:

١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د.ت، جـ٤، ص٣٤٥، (وسيشار له فيما بعد الطبري، تاريخ).

٢) أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ط٢، دار صادر، بيروت، د.ت، جـ٨، ص٥٨، (سيشار له فيما بعد، ابن سعد، الطبقات).

٣) عز الدين ابوالحسن علي بن محمد الجزري ابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اسد الغابة في تمييز الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبدالوهاب، ط١، دار الشعب، القاهرة، دت، جـ٧، ص١٨٨ (سيشار له فيما بعد ابن الأثير، أسد الغابة)؛ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تاريخ المختصر في أخبار البشر، ط١١، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٩٩٧، ط١، ص٣١٢ (سيشار له فيما بعد ابوالفداء، المختصر).

٤) أبوسعيد عبدالكريم محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦)، الآنساب، تحقيق، عبدالرحمن بن علي اليماني، شركة الفجر العربي، لبنان ١٩٨٠، ط١، ص٣٥، (سيشار له فيما بعد السمعاني، الانساب)؛ عز الدين ابي الحسين علي بن محمد الجزري بن الأثير (ت٦٣هـ/١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، جـ١، ص١٩٣ (سيشار له فما بعد ابن الاثير، الانساب).

٥) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٦٢؛ الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٥٣؛ ابن الاثير، أسد الغابة، جـ٧، ص١٩٢.

٦) أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف،تحقيق، محمد عبدالله، القاهرة، ١٩٥٩، ط١، ص٤٠٦، (سيشار له فيما بعد البلاذري، انساب)؛ يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣ه/١٠٧٠م) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ط١، دار الجليل ،بيروت،١٤١٢ه،جـ١،ص٢٩٤(سيشار له فيما بعد ابن عبد البر ، الاستيعاب).

٧) الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢، جـ١١، ص١٦٣، (سيشار له فيما بعد الذهبي، سير الأعلام)؛ ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٧، ص١٩١؛ ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٧٢؛ الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣٤٨.

٨) أسماء بن عميس تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة زوجها أبوبكر وتربى أبنها محمد بن أبي بكر في حجر على بن أبي طالب فأثر ذلك في ميوله، كما سيتوضح دوره في الحديث عن وقعة الجمل.

٩) الذهبي، سير الأعلام، جـ١١، ص١٦٤،١٦٣.

١٠) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٧٢.

١١) الذهبي، سير الاعلام، جـ١١، ص١٦٥.

١٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٧٥.

١٣) المصدر نفسه، جـ٨، ص٧٥.

١٤) المصدر نفسه، جـ٨، ص٨٣.

١٥) المصدر نفسه، جـ٨، ص٨٣.

١٦) المصدر نفسه، جـ٨، ص٨٢.

١٧) الذهبي، سير الاعلام، جـ١١، ص١٦٦؛ البلاذي، آنساب جـ١، ص٤٠٨.

١٨) ابن سعد ، الطبقات، جـ٨، ص٨٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة جـ٧، ص٩٢.

١٩) ابو عبدالله أحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩)، صحيح البخاري، شرح الكرماني، ٢٥جـ، ط١، المطبعة البهية المصرية، القاهرة ١٩٣٣-١٩٣٩، جـ١٣، ص٢٨٢، (سيشار له فيما بعد، صحيح البخاري)؛ أبو الحسين مسلم بن حجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ٥جـ، ط٢، دار الفكر، ١٩٧٨، جـ٢، ص١١٣، (سيشار له فيما بعد، صحيح مسلم)

٢٠) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص١٨٥؛ احمد بن حنبل (ت٢٤١ه،٨٥٥م) ،المسند،٦جـ ،دار صادر ،بيروت،جـ٦،ص٢١٠ (سيشار له فيما بعد مسند احمد بن حنبل).

٢١) ابن سعد ،الطبقات، جـ٨، ص١٨٦.

٢٢) المصدر نفسه، جـــ٨، ص٩٢؛الطبري، تاريخ، جـــ٤، ص٣٥٢؛ البلاذري، آنساب، جـــ١، ص٤١٠.
٢٣) الطبري، تاريخ، جـــ٤، ص٣٩٢.
٢٤) مسند احمد بن حنبل ،جـ٦ ،ص ٢١٠،الذهبي، سير الأعلام، جـــ١١، ص١٧١.
٢٥) ابن الأثير، أسد الغابة، جـــ٧، ص١٩٣.
٢٦) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٢؛ مسند احمد بن حنبل ،جـ٦ ،ص٢١٠.
٢٧) علي بن الحسين بن عساكر (ت٥٧١هـــ/١١٧٥م)، تراجم النساء، فتح تحقيق الشهابي، ط١، دمشق ١٩٨١، جـــ١، ص٣١٢ (سيشار له فيما بعد ابن عساكر، تراجم).
٢٨) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٥.
٢٩) الذهبي، سير الأعلام، جـــ١١، ص٢١٢.
٣٠) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٣؛ الطبري، تاريخ جـــ٤، ص٣٥٤.
٣١) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٣؛ الطبري، تاريخ جـــ٤، ص٣٥٦؛ الذهبي، سير الأعلام، جـــ١١، ص١١٥.
٣٢) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص١٠١.
٣٣) المصدر نفسه، جـــ٨، ص١٢١؛صحيح البخاري ،جـ١٣،ص٢٨٢؛صحيح مسلم ،جـ٢،ص١١٤.
٣٤) المصدر نفسه، جـــ٨، ص١٢٥؛ مسند الامام احمد ،جـ٦،ص٢٦٠.
٣٥) أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت٤٥٦هـــ/١٠٦٣م)، أمهات الخلفاء، تحقيق صلاح الدين المنجد ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠ ص١٩٢، (سيشار له فيما بعد ابن حزم، امهات الخلفاء).
٣٦) ابن سعد الطبقات، جـــ٨، ص٩٢.
٣٧) المصدر نفسه، جـــ٨، ص٩٦؛ الطبري، تاريخ، جـــ٢، ص٣٦٢.
٣٨) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٦؛ الطبري، تاريخ جـــ٤، ص٦٧٢؛ ابن حزم، امهات الخلفاء، ص١٩٤.
٣٩) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٨؛ تفسير الجلاليين، ص٥١٣.
٤٠) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٨؛ الطبري، تاريخ، جـــ٤، ص١٣٥؛ ابن حزم ،أمهات الخلفاء، ص١٩٤.
٤١) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص١٠٠؛صحيح البخاري ،جـ٤،ص٥١٧.
٤٢) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨،ص٩٨؛ صحيح البخاري ،جـ٤،ص٥١٧.
٤٣) القران الكريم ،سورة النور، الاية١١.
٤٤) القران الكريم ،سورة النور، الاية ١٢.
٤٥) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص١٠٠.
٤٦) المصدر نفسه، جـــ٨، ص١٠٠.
٤٧) ابن سعد ،الطبقات ،جـ٨، ص١٠١؛الطبري، تاريخ ،جـ٤،ص١١٢؛ابن الاثير ،أسد الغابة ،جـ٧،ص١٨٩؛ابو الفداء ،المختصر ،جـ١،ص٣١٥.
٤٨) الطبري، تاريخ، جـــ٤، ص٣٦٥.
٤٩) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص١٢٥؛ الطبري تاريخ، جـــ٤، ص١٦٦.
٥٠) وهم القاسم بن محمد، عبدالله بن الزبير، عروة بن الزبير، عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر ،ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص١٢٥.
٥١) ابن سعد ،الطبقات ،جـ٨،ص١٢٥؛الطبري ،تاريخ،جـ٤،ص٩٧٢؛الذهبي، سير اعلام ،جـ١١،ص١٧٢.
٥٢) ابن سعد، الطبقات، جـــ٨، ص٩٩؛ الطبري، تاريخ، جـــ٤، ص١٩٢.
٥٣) ابن الأثير، أسد الغابة، جـــ٧، ص١٩٠.
٥٤) الذهبي، سير الأعلام، جـــ١١، ص١٦٥.

٥٥) صحيح البخاري، جـ١٣، ص٢٨٥؛ صحيح مسلم، جـ٢، ص١١٥.
٥٦) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص١٠٢.
٥٧) صحيح البخاري ، جـ١٣، ص٢٨٥.
٥٨) صحيح مسلم، جـ٢، ص١١٦.
٥٩) صحيح البخاري، جـ١٣، ص٢٩٥؛ الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٧.
٦٠) صحيح البخاري ، جـ١٣، ص٢٦٥.
٦١) صحيح مسلم، جـ٢، ص١١٧.
٦٢) صحيح البخاري ، جـ١٣، ص٢٨٢؛ ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص١٠٣.
٦٣) عامر جادالله ابوجبله، تاريخ التربية والتعليم في عهد الاسلام، ط١، المكتبة الوطنية، الاردن، ١٩٩٨، ص١٧٨، (سيشار له فيما بعد ابوجبلة، تاريخ التربية).
٦٤) مسند احمد بن حنبل،جـ٥،ص١٧٨؛ صحيح البخاري، جـ١٣، ص٢٨٦؛ صحيح مسلم، جـ٢، ص١١٧.
٦٥) القران الكريم ،سورة التكوير، آية، ٢١.
٦٦) القران الكريم ،سورة النجم، آية، ١٣.
٦٧) صحيح البخاري، جـ١٣، ص٢٨٧.
٦٨) مسند احمد بن حنبل، جـ٥، ص١٧٨؛ ابن سعد، الطبقات، جـ٨ ص١٠٧
٦٩) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص١٠٦؛ البلاذري، آنساب جـ١، ص٣٩٨؛ ابن الاثير، أسد الغابة، جـ٧، ص١٨٩.
٧٠) صحيح البخاري، جـ١٣، ص٢٩٠؛ صحيح مسلم، جـ٢، ص١٣٨.
٧١) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص١٠٨؛ابن عساكر، تراجم النساء، جـ١، ص٣١٥؛ الذهبي، سير الاعلام، جـ١١، ص٢١٥؛ ابن حزم، أمهات الخلفاء، ص١٩٥.
٧٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٢٠٥.
٧٣) صحيح البخاري ، جـ١٣، ص٢٩١؛ الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٨.
٧٤) صحيح البخاري ، جـ١٣، ص٢٩١.
٧٥) صحيح مسلم، جـ٢، ص١٨٨.
٧٦) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٢٠٥؛مسند احمد ابن حنبل، جـ٥ ص١٤٠؛ أحمد بن محمد بن عبدربه (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق احمد أمين وآخرون، ٧جـ، ط٣، مطبعة سمية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٢، جـ٤، ص١٥٨. (سيشار له فيما بعد ابن عبدربه، العقد).
٧٧) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٢٠٥؛ الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣٩٢.
٧٨) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص ٢٠٦، ابن عبدربه، العقد، جـ٤، ص١٦٠.
٧٩) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٢٠٨.
٨٠) ابن سعد، الطبقات، جـ٨/ ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ، جـ٤ ص٣١٥؛ ابن عبدربه، العقد، جـ٤، ص١٥٩.
٨١) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٢٣٠.
٨٢) ابوعمرو خليفة بن خياط بن أبي عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيره الليثي العصفري الملقب شياب (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق مصطفى نجيب فواز، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص١١٣-١١٥، (سيشار له فيما بعد خليفة، تاريخ)
٨٣) الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣١٢.
٨٤) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٥١٢؛ خليفة، تاريخ، ص١١٦.
٨٥) الطبري، تاريخ، جـ٤، ص١٧٢؛ الذهبي، سير الأعلام، جـ١١، ص١٦٧؛ ابن الأثير، اسد الغابة، جـ٧، ص١٩٠؛ أبو الفداء، المختصر، جـ١، ص٥١٢.
٨٦) خليفة، تاريخ، ص١١٨.
٨٧) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٣١٢.

٨٨) البلاذري ،انساب ،جـ١،ص٣١٨.
٨٩) أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني، ٢٤جـ، تحقيق طبقة دار الكتب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٣، جـ٥، ص٥٨٣، (سيشار له فيما بعد الاصفهاني، الأغاني).
٩٠) . المظهر بن طاهر المقدسي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) البدء والتاريخ، تحقيق عبدالستار أحمد، مطبعة بريل ليدن، ١٩٦٧ ، ص٣٩٥، (سيشار له فيما بعد المقدسي، البدء والتاريخ).
٩١) ابن سعد ،الطبقات ،جـ٨،ص٣١٨.
٩٢) المصدر نفسه ،جـ١،ص١٩٥.
٩٣) المصدر نفسه، جـ٨، ص٢٣٠، الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣١٢.
٩٤) خليفة، تاريخ، ص١٢٢.
٩٥) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٢٢٥.
٩٦) خليفة، تاريخ، ص١٢٢؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٣٠.
٩٧) الذهبي، سير الاعلام، جـ١١، ص٥١٣.
٩٨) ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٧، ص٤٣٧.
٩٩) ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٣٢٢.
١٠٠)المصدر نفسه، جـ٨، ص٩٢٥.
١٠١)المصدر نفسه، جـ٨، ص٩٢٦.
١٠٢)المصدر نفسه، جـ٨، ص٩٢٧.
١٠٣)المصدر نفسه، جـ٨، ص٩٢٨.
١٠٤)المصدر نفسه، جـ٨، ص٣٢٩، خليفة، تاريخ، ص١٢٤.
١٠٥)الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٤٩.
١٠٦)ابن سعد، الطبقات، جـ٨، ص٣٢٩.
١٠٧)خليفة ، تاريخ، ص١٢٧.